

شعره

كان لامرتين يقدم في رأيه رجل الفعل على رجل القول ويقول :
(إن الشعر ينبغى أن يكون سلوة الفراغ وزينة الحياة ، ولكن قوت
اليوم وملاك العيش هو الجهاد والعمل) . على أنه خلق بالطبع شاعراً
غمر البديهة فيفاض القريحة ينطبق عليه ما قاله هو على لسان الشاعر المختصر:
« أنا أغنى يا صحابى كما يتنفس الإنسان ، ويغرد العصفور ، وتعزف
الريح ، ويخر الماء » .

ولقد كان شعره الحى العميق المؤثر بدء عهد جديد للشعر الوجدانى .
وطالما قال بلهجة الفخور : « إنه أبدل آلهة الشعر من قيسارتها ذات
الأوتار السبعة أعصاب القلب البشرى يحركها ما لا عد له من خلجات
النفس وهزات الطبيعة » .

كان تأثره داخلياً ذاتياً فما فكر فى غير نفسه ، ولا استمد إلا من
حسّه . ومن قوله : « إن الشعر غناء الباطن » . والحقيقة أن لامرتين
أراد أن يشعر فغنّى كما قال ابن الأثير فى البحرى : فكان منذ صباه
موسيقى الجمل موزون الكلم وثواب الخيال فياض الشعر ، يستمد وحيه
ولهامه من مصادر ثلاثة : من نوازع القلب وجمال الطبيعة وحماسة الإيمان .